السنة الثانية المجلد الثاني الجزء الخامس

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

ربيع الثاني سنة ٣٥٧ يونيو سنة ١٩٣٨

التقدير والتخدير

قد لانعدو الحقيقة اذا زعمنا أن المعيار الدقيق ، لوزن رقى الأمة وانحطاطها يتكون من هاتين الكلمتين : التقدير ، التخدير . فمن دأب الأمة الراقية والفرد الراقى أن يقدر ليشجع ؛ ومن دأب الأمة المنحطة والفرد الجاهل أن يخدر ليصدع.

والأمر الصغير البسيط النافع تقدره ، فيضخم ، و يثمر ؛ والأمر الكبير الخطير الرافع تخدره ، فلا ينفك يضؤل و ينحل ، حتى يبدو شبحاً خيالياً منبوذاً عقيما .

وعلى هذا فالتقدير ، التخدير ساحران جباران ؛ مهمة أولهما ومرماه أن يكمل الأشياء و ينميها ، ومهمة ثانيهما أن يمسخها و يذبلها .

وقد كشف الأولون عن مبلغ تقديرهم واحتفالهم بكلا التقدير والتخدير ، لما لأولهما من الأثر الباهر فى تنظيم الاعمال ، ولما لثانيهما من الأثر البالغ فى تحطيم الآمال اذ قالوا عن الأول : (لايعرف الفضل الا ذووه) وقالوا عن الثانى: (من جهل الشيء عاداه) فمعرفة الفضل أول مراحل التقدير ، وعداوة الشيء النافع آخر مراحل التخدير .

المحرر

معجم منازل الوحي

— ٣ —

للاستاذ المحقق رشدي بك ملحس

كَدَاء — كُدًى — كُدَىّ

قال ياقوت : كداء بالفتح والمد . . قال أبو منصور ا كدى الرجل اذا بلغ الكدي وهو الصخر ، وكدا النبت يكد ا كدوا اذا أصابه البرد فلبده في الأرض أو عطش فابطأ نباته ، وابل كادية الاوبار قليلتها ، وقد كديت تكدى كداء . . وفي كداء ممدود وكدى بالتصغير وكدى مقصور كما يذكره اختلاف ، ولا بد من ذكرها معاً في موضع ليفرق بينها . قال ابن حزم الاندلسي :

كداء الممدودة بأعلى مكة عند المحصب دار النبي ﷺ ذي طوي اليها .

وكدى بضم الكاف وتنوين الدال بأسفل مكة عند ذي طوي بقرب شعب الشافعيين ، ومنها دار النبي ﷺ الى المحصب ، فكأنه ضرب دائرة في دخوله وخروجه ، بات بذي طوى ثم نهض الى أعلى مكة فدخل منها ، وفي خروجه خرج من أسفل مكة ثم رجع الى المحصب .

وأما كدى مصغراً فانما هو لمن خرج من مكة الى اليمن وليس من هذين الطريقين في شيء .

وغيره يقول الثنية السفلى هي كداء . . ويدل عليه قول عبيد الله بن قيس الرقيات .

اقفرت بعد عبد شمس كداء　　فكدي فالركن فالبطحاء

وقال الاحوص :

انني والذي يحج قريش　　بيته سالكين نقب كداء

وقال صاحب كتاب مشارق الأنوار: كداء وكدي وكدى ، وكداء ممدود غير مصروف بفتح أوله بأعلى مكة ، وكدى جبل قرب مكة . . قال الخليل وأما كدى مقصور منون مضموم الأول الذى بأسفل مكة والمشلل هو لمن خرج الى اليمن وليس من طريق النبي ﷺ فى شيء . . قال ابن المواز : كداء التى دخل منها النبي ﷺ هى العقبة الصغرى التى بأعلى مكة ، وهى التى تهبط منها الى الابطح والمقبرة منها عن يسارك ، وكدى التى خرج منها هى العقبة الوسطى التى بأسفل مكة .

و بعد أن أورد ياقوت اختلاف الروايات فى اللفظ والمكان قال روى مسلم : دخل عام الفتح من كداء من أعلى مكة بالمد الرواة الا السمرقندى فعنده كدى بالضم والقصر . . . قال القالى : كداء ممدود غير مصروف وهو عرفة بنفسها . . انتهى باختصار (ج ٧ ص ٢٢٠) .

وقال البكرى : كداء بفتح أوله ممدود لا يصرف لأنه مؤنث جبل بمكة وكداء هذا الجبل هو عرفة بعينها وهي كلها موقف الا عرنة . . . قال حسان يوعد قريشاً :

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

وكديّ (بضم أوله) جبل قريب من كداء . . . قال على بن احمد وكدي بأسفل مكة بقرب شعب الشافعيين وشعب ابن الزبير عند قعيقعان . . . وأما كدى مصغر فانما هو لمن خرج من مكة الى اليمن (ص ٤٦٩) وقال الأزرقي ثنية كدى التى يهبط منها الى ذى طوى وهي التى دخل منها قيس بن سعد بن عبادة يوم الفتح وخرج منها رسول الله ﷺ الى المدينة ، وعليها بيوت يوسف بن يعقوب الشافعي ودار آل طرفة الهذليين يقال لها دار الاراكة ، فيها اراكة خارجة من الدار على الطريق وهى الدار التى يقول فيها حسان :

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

(ص ٥٠٠)

وقال الفاسى : كداء (بالفتح والمد) الموضع الذى يستحب المحرم دخول مكة منه هو الثنية التى بأعلى مكة التى يهبط منها الى المقبرة المعروفة بالمعلاة والابطح

ويقال لها الحجون الثانية ، وقال المحب الطبرى هي بالفتح والمد يصرف على ارادة الموضع وتركه على ارادة البقعة (ص ٩١) وقال أيضاً : كدا (بالضم والتنوين) موضع يستحب الخروج منه لمن كان فى طريقه فهو الثنية باسفل مكة التى بنى عليها بابها المعروف بباب الشبيكة على ما يقتضيه كلام المحب الطبرى وهي بضم الكاف والقصر والتنوين وهى بقرب جبل قميقمان والى صوب ذى طوى .

وباسفل مكة موضع يقال له كدي بالضم وتشديد الياء مصغر ، وهو على ما يقول الناس الثنية التى يسلك منها الى شعب خم ظاهر مكة وكلام المحب الطبرى يقتضى أن باب الماجن يبنى على هذا الموضع فيما بعد والله أعلم .
(ص ٩١)

قلت

فى مكة ثلاث ثنايا مشتركة الاسم مختلفة المكان وهى .

(كداء) بفتح أوله ممدود وهي العقبة الصغرى التى بأعلى مكة يهبط منها الى مقبرة مكة والابطح)

وتخترق المقبرة من الغرب الى الشرق ، وهذه الثنيه واقعة فى جبل (البرم) او (ابو دجانة)

وقد سماها الازرق بـ(ثنية المقبرة) و (ثنية المدنيين) حيث قال : مقابر اهل مكة بأصل ثنية المدنيين وهي التى كان ابن الزبير مصلوبا عليها (ص٤٩١) وقال ايضا : وثنية المقبرة هذه هى التى دخل منها لزبير ابن العوام يوم الفتح ودخل منها النبي ﷺ فى حجة الوداع (ص ٤٩١)

وذكر ياقوت اسما رابعاً لهذه الثنية هو (عزور) (قال عزور : موضع او ماء وقيل هى ثنية المدنيين الى بطحاء مكة (ج ٦ ص)

ويسميها أهل مكة اليوم (الحجون)

كانت هذه الثنية صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبدالملك بن مروان فالمهدى (الازرقى ص ٤٩١) وفى عام ٨٣٢ اصلح طريقها الملك المؤيد الى عام ١٣٤٠ حيث خرقت الحكومة الهاشمية الثنية واصلحت طريقها

(كدى) بضم الكاف وتنوين الدال هى الثنية الكائنة بين جبل الاحمر شاماً والجبل الابيض المعروف اليوم بقلع الكعبة يمناو بين الزاهر الصغير المعروف اليوم بحارة الباب شرقا و بين ذى طوي فى محلة جرول غربا وهي الى صوب ذى طوى اقرب .

وتسمى ايضاً (ثنية الشافعيين)لانها مصاقبة لهذا الشعب .

اما اليوم فهي تعرف بتربة الشيخ محمود نسبة الى الشيخ محمود الادهم المدفون ثمة

(كدىّ) بالضم والتصغير هى الثنية التى يسلك منها الى بركة الماجن باسفل مكه فى طريق اليمن . وهى مندثرة اليوم .

اما رواية القالى والبكرى بان(كداء)عرفة بنفسها فهو وهم لم يقل به احد ولاندرى المصدر الذى استمدا اليه فى هذه الرواية .

الرياض رشدى الصالح ملحس

شكر فى محله

ادارة مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة تقدم جزيل شكرها لمجلس ادارة شركة السيارات العربيـة وسعادة رئيسها الموقر ازاء تفضلهم بالتبرع بـ (٢٢٠٠)قرشا سعوديا للمدرسة ، اجزل الله الربح لهذه الشركة العربية وادام نجاحها وتقدمها لنفع الوطن واسعاده وجزى القائمين بامرها خير الجزاء انه سميع مجيب ؟

من تراثنا المنسى

(١)

موسوعة ادبية متسلسلة

من « يتيمة الدهر » للثعالبي ـ الى « عيلة البشر » للبيطار

يخطىء كثيرا من يظن من البسطاء ان العناية بتأليف « الموسوعات » الادبية والعلمية على نطاق منظم متسلسل هو من ثمار جهود الغربيين وحدهم ، وأنهم هم الذين شقوا « ترع » هذا اللون من التأليف بما فطروا عليه من الجلد المستمر دون سواهم فان المطالع الحصيف يقلب النظر فى صفحات تاريخ الحضارة الاسلامية فيروعه ان يجد الاسلاف هم السباقين الى نظام التأليف « الموسوعي » فى شتى المعارف ، فكم هى الموسوعات المتسلسلة عكف الاسلاف على تنظيمها وتوالت اجيالهم على تأليفها وانمائها وإضافة المستجد الى القديم فيها مع مراعاة الدقة والتسجيل الفنى وكم أخرجت « معامل » الفكر العربى من مواد علمية وطرائف فنية غير هذه من قبل ان تعلق ادمغة الاوروبيين بشيء يسمى العلم والفن . ولكن الداء الذى يحز كياننا نحن المسلمين خاصة هو زهدنا الذميم فى تراث حضارتنا القويم وتكالبنا الجنونى على ما يأتى به الغير ايا كان :

***

ومن « الموسعات » التى تضافرت جهود السلف والخلف على تنظيمها جيلا بعد جيل بدون حدوث انفصام فى حلقات هذه السلسلة التى تكون موسوعة ادبية زاخرة بالآداب والفنون « كتب تراجم الادباء وتسجيل آدابهم وترتيبهم حسب درجات تفوقهم ونقدهم وتبسيط سيرهم واخبارهم وتفصيل مالاقوه فى هذه الحياة من هناء وبؤس وآلام وآمال»

فهذا اللون من التآليف تآزر المفكرون المسلمون طيلة القرون الغوابر على تخليده

وتجديده يكمل لاحقهم ما وضعه سابق وهكذا دواليك حتى وصل الينا تراث المدنية الاسلامية في الادب مجلواً مبسطاً وضاء فما علينا اليوم ازاء هذا التراث الثمين الا ان نتفنن في اماطة اللثام عن كنوزه المنسية لنلتقط منها جواهر نحلي بها جيد معارفنا ونقوي بها من روح نهضتنا واخيراً لنضيف هذه الثروة المعنوية القديمة الى ثروة الحضارة الحديثة فيتم بذلك لنا بعث لما قدم وانهاض لما حضر وسمو بما يستقبل !

ومن الحق ان نشيد بان هذا النوع من التأليف « الموسوعي » انما بدأ في القرن الثاني الهجري يوم بدأ التدوين في الاسلام بصورة علمية ولكنه ظل في ذلك القرن غير مرتب شأن الامور في مبادئها ، ثم تطورت في القرن الثالث مع تطور العقلية الاسلامية وعظمة الحضارة العربية ، ثم تحسن في القرن الرابع تحسنا رائعا ومن ثم أخذ طريقه المعبدة الى الخلود الى يوم الناس هذا . وقد نلمس أثر هذا التحسن البارز في كتاب « الاغاني » لابي الفرج الاصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ثم ماذر قرن المائة الخامسة للهجرة حتى سما هذا اللون من التاليف الى ذروة التنظيم العلمي الباهر الذى دل على نضوج الحضارة الاسلامية وارتفاع مستواها الفكرى آنئذ ففي هذا القرن رأينا أبامنصور عبد الملك الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ يفتتح عهد هذا التنظيم الجديد بكتابه الخالد « يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ولامر ما لمع اسم اليتيمة وطار صيتها في الآفاق فقد حوت من التعابير الفنية والنقد بفنات الدقيقة والاوصاف الحقة وجمعت بين دفتيها مشاهير أدباء ذلك الجيل الذى ازدهرت فيه دوحة الحضارة الاسلامية واورقت فيها اغصان العلم المتحلية واثمرت فيها اكمام الادب المتدلية ، فكانت اليتيمة عنوان ادب عصرها وكانت تجديداً في طرائق البحث والنقد الادبيين وكانت فاتحة عصر جديد للادب الغالي المحبوب وكانت فاصلة بين عصر مضى وعصر حضر فلا غرو اذن اذا جذبت تألق كوكبها انظار

رصاد الآداب ولا بدع اذن ان يقتدوا بنجمها المنير فى طريقة التأليف اقتداء ميمونا متواصلا كان له اثره الميمون المتواصل فى تسجيل آداب معاصريهم وتراجمهم جيلا بعد جيل فقد جاء على أثر الثعالبى ابو الحسن على بن الحسن الباخرزى المتوفى سنة ٤٦٧ ﻫ فذيل اليتيمة بكتابه « دمية القصر وعصرة اهل العصر » وتلاه ابو المعالى سعيد بن على الوراق الخطيرى المتوفى سنة ٥٦٨ ﻫ فذيل دمية القصر بكتابه « زينة الدهر » وتلاه عماد الدين محمد بن الكاتب الاصبهانى المتوفى سنة ٥٩٨ ﻫ فذيل يتيمة الدهر ايضا بكتابه « خريدة القصر وجريدة أهل العصر » فى عشرة مجلدات تبتدىء بسنة ٥٠٠ ﻫ وتنتهى الى سنة ٥٩٢ ﻫ فانت اذا امعنت الفكر فى هؤلاء المترجمين لادباء القرن الخامس تجدهم منجرفين بتيار اليتيمة مندفعين الى تذييلها وتقليدها حتى فى كيفية التسمية وهذا بحكم « لكل جديد لذة » وقد جاء بعدهم ياقوت الحموى فابى التقليد، ورام التوسع والتجديد، فوضع كتابه « معجم الادباء » فى ادباء القرن السابع وما قبله و ياقوت ذو فكر جبار ، وكتبه حافلة بالتجديد ، و يميل بطبعه الى الترسل ، ولذلك انفلت من « جاذبية » اليتيمة فى تسمية كتابه وفى طريقة تأليفه ، وما ضر اليتيمة هذا الخروج من ياقوت ، فبقية ادباء العالم الاسلامى مايزالون مأخوذين بنجمها المتألق فى سماء ادب القرن الرابع، ومايزالون تستهويهم سجعاتها وتعريفاتها ونقداتها ولهذا سرعان ماعاد السيل الى مجراه بعد ياقوت ، فهذا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ ﻫ قد الف « اعيان العصر واعوان النصر فى تراجم ادباء القرن الثامن ، هذا السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ ﻫ قد الف « الضوء اللامع فى اعيان القرن التاسع » وهذا جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ قد الف « اعيان الاعيان » فى تراجم القرن العاشر وقد تلاه محمد امين المحبى المتوفى سنة ١١١١ ﻫ فالف « خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر » وقفاه ابن معصوم المتوفى سنة ١١١٩ ﻫ فالف « سلافة العصر فى محاسن اعيان العصر » وجاء بعده كل من السيد خليل الدمشقى المتوفى سنة ١٢٠٦ ﻫ وياسين الخطيب الموصلى المتوفى سنة ١٢١٠ ﻫ

فألف الاول « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » والف الثاني الدر المنتثر في تراجم فضلاء القرن الثاني عشر » وجاء بعدهما عبد الرزاق بن حسن البيطار الميداني الدمشقي المتوفي سنة ١٣٣٥ه فألف حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

وبهذا الكتاب الاخير من حلقات هذه الموسوعة الادبية المتسلسلة اثبت المسلمون ثباتهم العلمي المنقطع النظير ، فقد اتجهت هممهم الى هذا النوع من التأليف « الموسوعي » الرائع ، وشرعوا في تأليف هذه الموسوعة الادبية العلمية من القرن الثاني الهجري الى القرن الثالث عشر فمرت سلسلة هذه الموسوعة التي اشترك في تأليفها ادباء القرون الغابرة والحاضرة على القرون الوسطى والحديثة وهي متلالئة وضاءة تنطق بعظمة الحضارة الاسلامية في التراث الفكري بالثبات على المبدأ العلمي والطموح الى التدوين الموسوعي الخالد .

وهذه السلسلة التي ذكرتها لك ياسيدي القارئ هي قطرة من بحر فان غيرها اطلعت عليه اكثر بكثير مما اطلعت ومادونت .

وبعد فبحسبنا اننا اهتدينا في هذا البحث الى باب جديد من ثمار الحضارة الاسلامية نفتتحه للمفكرين بهذا المقال الذي سجلناه فيه هذه الحقيقة العلمية تسجيلا علميا لا ندعي الاجادة فيه وانما نقول اننا لم نطلع على من طرقه بهذا الصنيع من قبل . اما ما على غيرنا من ارباب الثقافة العالية والفكر النير فهو ان يغوصوا في هذا البحث الطريف الى الاعماق ؟ المدينة المنورة « باحث »

خواص الاجسام

اهدانا الاستاذ الفاضل عمر عبد الجبار احد صاحبي مكتبة المعارف بباب الزيادة بمكة المكرمة ــ الحلقة الاولى والثالثة من هذا الكتاب المدرسي النفيس . وقد لفت نظرنا فيه عنايته بالتمارين والرسم الموضح مع سهولة التعبير والتمشي على اصول التأليف الحديث مما دل على الجهود التي بذلها مؤلفه الاستاذ عبد الرحمن بكر الصباغ . فندعوا الطلاب لاقتنائه ؟

اعلام الادب فى جزيرة العرب

﴿ ١ ﴾

السيد جعفر البيتى

١١١٠ — ١١٨٢ هـ

﴿ ١ ﴾

اذا كان الحجاز منبع الادب العربى فمن حقه أن تبقى فيه بقايا من المتادبين يتأثرون بماضيهم الزاهر فيتأثرونه ، ليحتفظوا — ما امكن لهم الاحتفاظ بثمالة من آدابه ، بقدر ما أوتوا من مواهب ، و بقدر ما اتيح لهم من صفاء عيش او كدر وذكاء قريحة أو ركود .

وقد مضت على الحجاز قرون اثر قرون كان فيها موزع الهموم ، تضطرم نواحيه بأتون متأجج من الاضطرابات والاضطهادات ، لايكاد يفيق من اغماءة الا وأغرق فى اخرى مثلها أو أشد منها هولا ، حتى اذهلت هذه الشآبيب المنهلة ، بنيه عن امرهم وألهتهم عن اصلاح حالهم ، فى أغلب الازمان السالفة .

ومن حسن حظ هذه البلاد أن يجعلها الله مثابة للناس يجوسون خلالها فى كل عام ويؤمونها من كل حوب ، فضمن هذا الاتصال الميمون ، للحجاز ، ان توجد فيه فى كل آن طائفة من علماء الدين ، وأخرى من الادباء المتجلدين . هم اولئك ان يحرسو دينهم و ينشروا هدايته بين جموع الوافدين ، وهم هؤلاء ان ينتظموا على كثبان الادب فيكونوا « جوقة » تنشد امام القادمين اناشيد الحياة والادب

ومنتبع حلقات التاريخ يعلم ان أشدعصور الحجازغموضا ، وأشدهاالضطرارا الى البحث والتنقيب والاكتشاف هو أقرب القرون الى هذا القرنالذى نعيش فيه فالقرن الثالث عشر والثانى عشر والحادى عشر والعاشر أغمض فى تاريخ

الحجاز وادبه من القرن التاسع والثامن والسابع والسادس، وهكذا ، دواليك صاعدا ، واشد عصور الحجاز جلاءاً ووضوحا ، واحفلها بالدراسة والعناية هو أبعدها عن عصرنا الذى نعيش فيه واقربها الي العصر النبوى الكريم فالقرن الاول والثانى فى الحجاز هما ابين تاريخا من الثالث والرابع ، وهذان هما أظهر من الخامس والسادس ، وهكذا دواليك نازلا . هذه ظاهرة ما فى ثبوتها مرية، ومن أهم اسبابها انتشار نور العلم والاستقرار والرقى فى العصور القديمة ، ثم انعكاس ذلك العلم والنور والاستقرار الى الارتباك والفوضى . فالتاريخ والادب والعلم والرقي هي حلقات متماسكة مع بعضها ، فأيان تجد الادب الناضج ، والعلم الراقي . والحضارة المؤثلة، فهناك تلقى التاريخ الناصع الباسم الوضاء .. والعكس بالعكس .

اذن فاذا رسمنا لتاريخ الحجاز (خريطة) بصفية تخطيطية فاننا سنرسم شطرها الأول الاقرب إلى عصر الرسالة ، مملوءاً بالخطوط الواضحة والتعاريف البينة ، لاننا نجد هذا الشطر مستكملا اسباب الوضوح فى كثير من مناحي الحياة والفكر والادب والاجتماع ، فاذا ازمعنا رسم الشطر الثانى فاننا نضطر لابقاء اكثره بياضا لا تلوح فيه إلا بضعة خطوط دقيقة يكاد الزمان يمحوها ، ذلك لاننا نجد هذه الحقب الاخيرة غامضة الحياة والفكر والادب والاجتماع .

ثم اذا كان يوجد فى الحجاز ثلة من الادباء فى كل عصوره ، يتأرجحون بين مرتقى السمو والضعة و ينغمسون فى تيارات عصورهم، فما لامرية فيه ان اكثر هؤلاء الادباء قد مات اسمهم ، وتبدد ادبهم ، وهذا اما لسبب الاضطرابات المتتابعة التي ترغم « محترف الادب » على الخمول والانتكاس بدل الظهور والانتعاش وأما لضعف شاعرية الشاعرين وكاتبية الكاتبين واما لهذا وذاك معاً . ومع تضافر هذه العوامل السوداء المحطمة يلمح ثاقب النظر و بعيد مدى البصر ، فى صفحة « سماء » التاريخ الحجازى ، كواكب دقيقة ، غاية فى الدقة والضمور ، تتبين وتختفي ، ولكنها اذ تبين ، تبين فى غموض وارتجاج وابهام ، يحيط بها شبح

الظلام من كل الجهات ، وتكاد تغرق فى حندسه المتلاطم ، ولكنها بما أوتيت من قوة اشماع اخترقت الينا سحبه المتلبدة ، واستطاعت ان تعلمنا فى خفوت وتواضع بان لها وجوداً فى عالم التاريخ يجب ان يعلم ، وان لها صوتاً فى عالم الادب القديم يجب ان يسمع فى عالم الادب الحديث . ومن هذه الكواكب (النبتونية) السيارة شاعرنا السيد جعفر بن محمد البيتى السقاف العلوى المدنى الحجازى الذي اقدمنا اليوم على جلاء صفحة ترجمته وأدبه ، لقرائنا الكرام ، بالقدر الذى سمحت لنا به المراجع الشحيحة ، والمواهب الكليلة ، والظروف المشغولة .

ومن « نافدة » جلائنا لسيرة هذا الشاعر ، نتوصل الى أن نلقى ضوءاً بسيطاً محدوداً على صفحة غامضة هي الاخرى من حياة ذلك الجيل، خدمة للتاريخ في شخص الأدب ، وللأدب في هيكل التاريخ ، ذلك لأنا نؤمن بان الشاعر «مرآة » بيئته ،، ترتسم فى قرارة فكره الوانها المختلفة ، فتنعكس ظلال ما أرتسم فى « لوح » مفكرته و «عدسة» قلبه على «شاشة» اشعاره ، فتتلوها الاجيال ، وهي تحمل فى اكامها حياة ذلك الجيل !!

من هو السيد جعفر البيتى ؟

عثرت على نسخة مخطوطة من ديوان هذا الشاعر بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة بالمدينة النبوية ، فانكببت على اشعاره اطالعها واستلهمها ، وانكببت على انثاره أتاملها وأراجعها فالديوان ، ديوان مزدوج ، فيه كثير من شعر السيد جعفر وفيه كثير من نثره ، فكما أنه « منطاد » شعره ، فهو « سفينة » نثره . ولكن سرعان ما شعرت بهزة ارتياع عنيفة ، بعد استوفيت مطالعة هذا الديوان ومصدر هذه الهزة العنيفة ، جزعى من أن لا يكون لهذا الشاعر ترجمة فى كتب التراجم . وغرقت فى بحر متلاطم من التخيلات : أتراني سأكون مقصوراً على اهمال دراسة هذا الشاعر بسبب عدم وجودى ترجمته، بعد ماقد عثرت على مجموعة

صالحة من شعره ونثره ؟! أم تراني ملزماً بانتحال ترجمة له مستلة من شعره ، نثره ؟
ولكن هذه الترجمة — اذا وضعتها ، وهو ما عزمت عليه اذا لم أحصل مرجعاً وافياً كما صنعت فى ابن مقرب من قبل — فلا بد أنها ستجيء مشلولة مبتورة ، معدوماً منها ذكر الارقام اللازمة فى فجر حياة شاعرنا وضحاها وعصرها ومغربها ، وهو نقص على مريع ، ودراسة مجدوعة !

وبالتالى اترى انه يتسنى لى اذا أمعنت في البحث ان اصادف لشاعرنا ترجمة فى هذه الكتب المخطوطة والمطبوعة ؟ ثم هل لهذا العصر الذى عاش فيه شاعرنا تراجم وافية شاملة ؟ ثم هل لهذا الشاعر ذكر فيها ان وجدت ؟!

هذه اسئلة تواردت على خاطر هذا العاجز كما يتوارد السيل المتدفق من الهضاب على التلاع والوديان ، وهرعت ذات يوم إلى مكتبة شيخ الاسلام ، وصممت على البحث إلى النهاية ، وكان على القلب غمة ، وفيه بصيص من التفاؤل الباسم واخذت احد دفاتر فهارس هذه المكتبة العامرة وبدأت اتأمل فيه فاذا كتاب مخطوط يدعى « سلك الدرر فى اعيان القرن الثانى عشر » فأشرت إلى أحد خزنة المكتبة ، فأتى به إلى ، وقلت فى نفسى بعد ان قرأت مقدمة الكتاب ، ان مؤلف هذا الكتاب دمشقي فهل يا ترى هذا الدمشقي يتصل بالحجاز و يمني بادبه عامة وبترجمة شاعرنا البيتى خاصة وبينهما مراحل ومهامه ؟ لكنى غالبت الافكار السوداء ، واسلمت العنان للآمال البيضاء ، ففتحت الكتاب واذا بترجمة السيد جعفر تقع امامى فجأة ثم رجعت إلى « قاموس الاعلام » للاستاذ خير الدين الزركلى وامضيت البحث فيه اياماً فبعد لأى وجدت ترجمة السيد جعفر البيتي ، وجدتها وجيزة جداً منقولة تماماً باختصار من كتاب « سلك الدرر » وراجعت كتاب قاموس الاعلام ثانية باحثاً عن مؤلف كتاب سلك الدرر ، فاذا به يذكره و يقول ان اسمه : خليل بن على بن محمد مفتى الشام المؤرخ ، حالما ان اسمه وصفته وردا فى مقدمة كتابه المخطوط الذى عثرنا فيه على ترجمة شاعرنا والذى

افادنا الزركلي بانه طبع في أربعة مجلدات هكذا السيد محمد خليل الدمشقي قاضي دمشق.

يقول صاحب سلك الدرر عن شاعرنا المترجم : —

« جعفر بن محمد الشهير بالبيتي باعلوى السقاف[1] المدني الشافعي السيد الشريف الاديب الشاعر الناظم الناثر الاوحد المتفنن ولد سنة عشر ومائة والف ، ونشأ نشأة صالحة واشتغل بطلب العلم على والده وغيره وبرع في نظم الشعر حتى كاد ان يكون كالمتنبي وكانت له مهارة بالطب ، وسافر للديار الرومية[2] واليمنية ودخل مدينة صنعاء ثلاث مرات وتولى كتابة الشريف وزارته ، وله ديوان شعر مشهور مشحون باللطائف .. ثم قال انه توفي في شعبان سنة ١١٨٢ هـ ودفن بالبقيع » اهـ

اذن السيد جعفر هذا كان من المعمرين ، ومن الادباء المحظوظين ، ومن الاعلام المشهورين في عصره ، وها هو اسمه وترجمته يلمعان في قاموس الاعلام ، هذا خلاصة ما نأخذه من ترجمة صاحب سلك الدرر وقاموس الاعلام له . اما اخلاقه الخاصة وملامحه فذلك ما لم يتعرض له مترجماه ، وما كان من عادة معاصريه ان يحفلوا بمثل هذه الامور ؟

[للبحث صلة] عبد القدوس الانصاري

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضي ساعات فراغه في مطالعة احسن ما كتب واجود ما صور من مناحي الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذا لا تجده ايها القارىء الا في مجلات :

« الهلال . المصور . الدنيا وكل شيء . الاثنين . التربية الحديثة . الرياضة البدنية . بابا صادق . المكشوف . المنهل »

بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة

---

(١) في عنوان ديوانه بالمكتبة : السفاقسي ، وهو من تحريف الناسخ ، وطالما حرفوا (٢) يعني به الديار التركية .

الصحف والـكتب التي انصح للناشئة بمطالعتها

— ٤ —

رأي الأديب « ساكت »

لست أشك لحظة في ان من معايب نهضتنا الفكرية الحديثة انهـا نهضة أدبية بكافة مشتملاتها ومدلولاتها و بكل ما تنطوى عليه هذه الـكلمة من المعاني والمفهومات فثقافتنا التعليمية ، بله ثقافة العـالم العربي أجمع تكاد تكون أدبيه صرفة لا أثر للعلم ولا للمعرفة فيها ؛ والشباب الحي الطامح المتوثب للحياة هو شباب أديب لم يتثقف بالعلم ، ولم يتزود من مناهله ما يخوله حق تسلم أزمة القيادة وسلطان الحـكم ، فهو شباب لا يصلح الا للمناقشات الادبية ، المهاترات القولية التي لا يرجى من ورائها ادراك نفع أو غاية ؛ وعلماؤنا ما عدا الدينيين منهم جلهم علماء في الصرف والنحو واللغة والبديع والبيـان . واذكر بهـذه المناسبة حادثة وقعت للدكتور فانديك في بيروت فقد قيل ان اثنين ذهبا لزيارته فعرف أحدهما الدكتور بصديقه العلم العلامـة و . . . وسرد القابا ضخمة اطول من قائمة المزاد فنظر الدكتور فانديك الى الرجل نظرة الفاحص المتبصر ثم سأله :

— هل تعرف الجغرافيا

— لا

— والفلك

— لا

— وهل تعرف علم النبات والحيوان

— كلا

— وهل تعرف الصرف والنحو

— نعم

فقال فانديك : اذن أنت تعرف أن تتكلم فقط .

فنحن قوم لا نحسن الا السفسطة وتزويق القول واختيار الجمل ، ومشاكلنا على اختلافها مشاكل أدبيــة قبل أن تكون شيئاً آخر ، ومشكلة اليوم هي أيضاً مشكلة أدبية قبل كل شيء ، ولم لا يكون للادب مشاكله كالعلم مشاكله ؟؟ أليس العالم اليوم مجداً في بحث أسرار القيود وكشف مستغلقات الـكهربائيــة ، فلم لا نبحث نحن أيضاً في مشاكل الأدب ، فنوسعها بحثاً وتحليلا ، ونقتلهـا تدقيقاً وتمحيصاً ، مادمنا لا نحسن من أنواع العلوم كلها الا هـذا الضرب الذى يسمونه الأدب ؟؟ لاجرم اننا نتهم انفسنا بالقصور وأذهاننا بالعجز .

فلست أنصح للناشئة اليوم فيما أنصح بدراسة الـكتب العلمية فلا أظن من موضوعي اليوم التعرض لها وهي فيما أعلم كثيرة ، كما انى لست من رجال العلم شأنى شأن عامة المتأدبين في بلادنا ، انما انصح لهم بدراسة الآثار الادبية القديمة كالاغانى وصبح الاعشى وديوان الحماسة ودواوين الشعر القديمة لشعراء العربية النابهين والتزود من الآداب العربية القديمة ودراستها دراسة واسعة مستفيضة تكفل لهم انتاجاً جيداً في المستقبل وعبقرية أدبية خصبة وطبيعة موهوبة لاتقف عند حد فلم تصل اية امة من الامم بآدابها الى الدرجة الرفيعة السامية والمقام الادبى الممتاز الا بعـد دراسة آثارها الادبية القديمة والتشبع بهـا . لست أزعم بهذا الاكتفاء بها عن دراسة الـكتب الحديثـة لاعلام الادب العربى الحديث فانه من الضرورى مسايرة النهضة الادبية الحديثة في الشرق العربى وتلقيح الاذهان بكل مبتكر جديد ليكون لنا شباب قوى وأدب غزير متماسك ؛ يجمع الى متانة القديم طلاوة الحديث وعذوبته ، ويجمع فوق ذلك خلاصة أفكار الشرق والغرب مدونة في آثار اعلامه . فنهضتنا الحديثـة لم تصل الى ما وصلت اليه ولم تبلغ ما بلغته عن طريق البعوث والاختلاط المباشر ، انمـا كان ذلك بفضل الموجات

ما وراء المنظار

للاديب سيف الدين عاشور

يقولون : من او زار العلم الحديث انه يقتل العاطفة . فقد زعموا أن الحقائق العلمية التي يتوصل اليها العلماء عن طريق الا كتشافات المتواصلة تقتل في النفس عاطفة الاستغراب والدهشة اذ لا تجد النفس حينذاك موضعاً للتساؤل والحيرة اللذين يصحبهما عادة الاستفهامات العريضة فينتج منهما ذلك الشعور الغريب نحو شيء مجهول اختفت اسبابه و بواعثه .

وفي رأيي ان العلم لايقتل العاطفة ، ومن يقول بعكس هذا فانه يقرر ان العلم قد تمكن من ابراز الحقائق عارية بحيث ينتهي عندها دواعي الدهشة والغرابه ، وهذا خطأ يشهد عليه حالة العلم في هذا العصر . فالعلم الى هذه اللحظة لم يستطع ان يجلوا غامضة واحدة فيضع ايدينا على حقائق ناصعة غير متسترة وكل ما نسميه اليوم حقائق انما هو نسبي فقط ، اذ ان الحقيقة بعيدة عن متناول العلم القاصر

لقد صوب العلماء مراصدهم نحو القمر ، فكل ما اكتشفوه اشياء زعموا انها حقائق وهي في الواقع قشور سطحية بينها و بين الحقيقة حجب والغاز .

لقد علم الانسان كيف تتركب الزهرة وكيف تتكون ، وعلم وظائف اعضاء النبات الظاهرة والمستترة ، ولكنه لم يزل عاجزاعن ادراك كنه التركيب والتكوين والدواعي التي تجعل تلك الاعضاء تؤدي وظائفها بانتظام . واذا قلنا ان حقيقة الزهرة تنتهي بما عرفه العلماء بعد المشاهدة والملاحظة فقد بخسنا قيمة الزهرة ، فهناك سر لايزال بيننا و بينه حجاب ، تلك هي الحقيقة نفسها

يقولون ان سر هذه الحلاوة التي نجدها في الفواكه ترجع الى مواد كيماوية تجتمع لتكون هذه النتيجة ، لكن لماذا كان في اختلاط تلك المواد هذه النتيجة والمعلومة .. ذلك سر لم يتوصل اليه العلم بعد .

إن كل مايزعمه العلم حقيقة ان هو الا تمهيد لما بعده وستظل دهشتنا باقية من كل مانلمس ونرى في هذه الحياة الى ان نتوصل الى الاسباب والبواعث الحقيقية ان قدر لنا ذلك ولن يقدر ؟ مكة سيف الدين عاشور

الكتب والصحف

التي أنصح للناشئة بمطالعتها

— ٥ —

رأي الاستاذ فؤاد شاكر محرر جريدة أم القرى

في الواقع ان الصحافة في هذا العصر لها فضل كبير على كثير من الرجال في كل صقع ومصر ، وانني كصحفي عرف الصحافة أنصح الناشئة بقراءتها للافادة منها ، الا ان الموضوع يحتاج الى شيء من الروية وحسن التدبر ، فما كل صحيفة تفيد قارئها وما كل قارئ يفيد من مطالعة الصحف ذلك بان الاختلاف الذي يقع بين نفسيات بعض القراء ونفسيات بعض الصحف هو العقبة التي كثيرا ما تحول بين تحقيق الفائدة المتوخاة من هذه الغاية فالصحف التي هي في متناول أيدي القراء كثيرة ، واتجاهات نفسية القارئ محدودة ، خصوصا اذا كان القارئ ناشئاً فاذا استطاع ان يحدد اتجاه نفسيته امكنه ان يطالع ويستفيد من الصحيفة التي تحقق اغراضه فالناشئ الذي يريد ان ينضج في نفسه الملكه الادبية عليه أن يعني بقراءة المجلات الادبية الراقية المعروفة بابحاثها الادبية المعتدلة وعليه ان يقتطف من الصحف اليومية ويتتبع ما ينشر فيها من الادبيات الرفيعة التي يستطيع ان ينضج بها ثمرة افكاره الادبية .

فكثير من الصحف اليومية تنشر من هذه الابحاث الشيء الجم الغزير المادة من بين ماتنشره من ابحاث اخري مستفيضة ، ومن هذه الناحية يستطيع ان يفيد نفسه الاديب الناشيء وان يزداد علماً بالادب الاديب الناضج

ولقد عنيت كبريات الصحف في العالم بنشر طائفة اخرى مختلفة من الفنون والعلوم ، والى هذه الناحية يجب ان يتجه نظر من تتوق نفسه الى ورود منهل العلم

والفن لان التخصص وتغذية النفس بما تتوق اليه حسنة من الحسنات التى انتفعت بها الانسانية في العصر الحاضر .

وعلى الترتيب الذى ذكرته لا استطيع أن احدد للقراء جملة واحدة الصحف والمجلات التي يستطيع الناشئ قراءتها والافادة منها ، اذ ان هذا — كما قلت — أمر متروك لذوق القارئ ولميوله الخاصة وناحية اتجاهاته النفسية . والاديب الناضج المثقف يستطيع أن يفيد نفسه من قراءة الصحف بصفة عامة بعد أن يكون قد انضج ملكته فى الناحية المشتغلة بها ، فتجتمع لديه طائفة قيمة من حسن الرأى وحسن البصر بالامور في شتى نواحى الحياة من علمية وأدبية واجتماعيه اذا هو عرف كيف يتفهم خير ما تنطوى عليه الصحف من الابحاث .

وما قلته عن الصحف ، ، ينطبق تماما على الكتب والمؤلفات ، اذ من العسير الشاق أن تحدد للقارئ شيئاً معيناً تقسره على قراءته وتجره اليه جراً .

وحسب القارئ أن يتبع فى قراءة الكتب النافعة نفس المبدأ الذى أشرنا اليه فى قراءة الصحف الجامعة ، وفوق كل ذى علم عليم .؟

ثقف فكرك

خير للانسان ان يمضى ساعات فراغه فى مطالعة احسن ما كتب واجود ما صور من مناحى الحياة المختلفة لتنمية فكره وتوسيع معلوماته وكل هذا لا تجده أيها القارئ الا فى مجلات :

« الهلال . المصور . الدنيا وكل شئ . الاثنين . التربية الحديثة . الرياضة البدنية . بابا صادق المكشوف . المنهل . الاسرار . الطالبة »

بادر بمراجعة الوكيل الوحيد للحجاز (السيد هاشم نحاس) بمكة المكرمة .

دراسات غربية

فولتير في الحياة

١٦٩٤ — ١٧٧٨

« ٢ »

للاديب احمد رضا حوحو

رجع فولتير من انجلترا الى وطنه ومسقط رأسه، حاملا معه عدة مؤلفات صنفها في المنفى ، متأثراً بما قاساه من عذاب الاضطهاد ، فكانت تلك المؤلفات تحمل من الصراحة والانتقاد ما يوجب اعدامه في قانون ذلك الزمن ، وبعد انتشارها أحس بالخطر يتهدده من جديد ، حيث ثارت ثائرة النبلاء [1] وصودرت رسائله الفلسفية وأحرقت ، وكثرت عليه التهم بالزيغ والالحاد ، وتجمهرت أعداؤه ، وتظاهر حساده ، فاضطر الى مغادرة باريس مرة ثانية ولكن لا الى الخارج ، بل الى منطقة « الشمباني » في جنوب فرنسا ، وتعرف هناك باحدي النبيلات الغنيات « المركيز دي شاتلي » La marquise de chatele وتوثقت العلائق بينهما ، فاصبحا من أعز الاصدقاء ، ومن أوفى الاخلاء ، ومن الغرائب التي خلفها لنا القرن الثامن عشر هذه الصداقة العجيبة التي دامت خمسة عشر عاماً ، بين شخصين متباينين في الافكار والاخلاق ، متباعدين في النشأة والعادات ، ففولتير (شعبي) بمعني الكلمة ، و (المركيز دى شاتلي) (نبيلة) بمعنى الكلمة ، فمن يا تري يطأطئ رأسه للآخر ؟ هل « المركيز دي شاتلي » التي تحمل فيما بين جنبيها نفساً

---

(١) تنبيه كلما أوردنا لفظة نبيل او شريف في هذه المقالات فالمراد منها ترجمة لفظة نوبل الفرنسية التي هي لقب خاص للطبقة الممتازة باوربا يومئذ « الكاتب »

ملىء بالكبرياء والتى تنظر الى فولتير ، رغم منصبه العلمي والادبى ، نظرة السيد الى عبده تنطامن لفولتير ؟! أم هل يخضع فولتير للمركيز دى شاتلى ، مع مايحمله من سمو النفس والطموح الى العلا . والعجب والاعتزاز بالفكر ؟!

ولكن التاريخ أثبت لنا رضوخ فولتير الذى كان مريضا بداء العظمة كما يقولون لصديقته ، فسلمها زمام حياته ، تقوده الى حيث شاءت ، وترسم له أية خطة أرادت ، وما عليه الا الانصياع لأوامرها صاغراً طائعاً ، والحق يقال ، ان لمدام (دى شاتلى) الايادى البيضاء على فولتير ، لأننا اذا أمعنا النظر فى حياته نجدها لم ترتكز على أسس ثابتة الا بعد ما تولته هذه المرأة الجبارة بنصائحها الثمينة وارشاداتها التي كان حتما عليه اقتفاء أثرها ، ولعل من حسن حظه تسلطها عليه استسلم فولتير لصديقته ، وعكف على التأليف ، فاخذت تصانيفه تظهر تترى فمن قصص ، الى فلسفة ، الى أدب ، وأبت (المركيز) الا ادماجه فى ذلك الوسط الذى كان ينفر منه أشد النفور ، ومن ثم توسطت لدى الملك لويس الخامس عشر فتحصلت على عفوه عنه ، ولم تكتف بهذا ، بل سعت الى أن قربت فولتير من الملك الذى سرعان ما اعجب بادبه وذكائه المفرط ، فاغدق عليه من نعمه ، وجعله « مؤرخه الخاص » ومن هنا بدأ العز والشهرة والثروة تمطر عليه !

وفى ذات يوم فجع فولتير فى صديقته « المركيز » التى جاء فقدانها أعظم النكبات عليه ، حيث أصبح ، لا ناصح له ولا مرشد ، واتفق ان كان ملك بروسية (فردريك الثانى) يدعوه اليه آنئذ ، بخطابات متوالية ، يغريه فيها بالمناصب العالية ، والألقاب الفخمة ، فما كاد يبلغه نعي المرأة التى كان يعلم من غير شك انها كانت تسيطر على قلب فولتير اية سيطرة ، حتى اغتنم الفرصة فكرر دعوته ملحاً ، ولم يسع فولتير الا ان يهجر لويس الخامس عشر الذى طالما اكرم مثواه كما قدمنا والذي استخلصه لنفسه ، وعرف مكانته الادبية وقدره ، فقصد بروسية ... ومن هنا يتبين لنا ان فولتير ، مع ما كان عليه من الحذاقة الادبية

والمكانة العلمية لم يكن بالرجل الحكيم المحنك الذى قتل الحياة تجارب ؛ بل كان لايخلو من الخفة والطيش والنزق ؛ والا فكيف يتسنى له ان يهجر وطنه ، وملكه ومنصبه الذى لم يكن يحلم به من قبل ، وكيف يترك صرح مجده الذى أخذ فى تشييده ؟ و يذهب ليجرى وراء الاحلام الخاوية ، والاماني الخلابة الجوفاء . أماني فرد ريك الثانى ، الذي كان مشهوراً باستغلاله لمن حوله فى مصالحه الخاصة حتى اذا ما حصل على مقصوده منهم اعرض عنهم وربما احتقرهم واهانهم وهو صاحب القول المشهور فى حق فولتير وغيره حينما عذل فى تقريبهم والتساهل معهم . « انه كالبرتقالة بعد ما ينتهي من عصره يطرح » :

لم يستطع فولتير التماسك امام هذا السيل الجارف من الامانى البديعة ، والاغراآت الجذابة ، التى أخذ يردد نغماتها له ملك بروسية فى كل بريد ، ففي ذات يوم رحل فولتير الى المانيا من دون أن يشعر بذلك احداً !

فولتير فى بروسية

رحب فردريك الثاني بفولتير وقربه واسبغ عليه من نعمته الشئ الكثير اذ رتب له عشرين الف جنيه ، وجعله « حاجبه الخاص » وكان فولتير ، كعادته يتكلم معه بصراحة فائقة ، و يخاطبه كصديق ، لا كسيد ، وكان الملك يغض النظر عن كل ما يصدر منه ، منتظرا كما اسلفنا انتهاء فائدته ، ليلقيه بعد ذلك ؛ ولم يكن فولتير ذلك الرجل المحدود الآمال الذى يكتفى بهذا المنصب الرخيص الذى هو « الحجابة » مع انكبابه الليالى الطوال على تصحيح كتابات الملك واشعاره ؛ وانما كان يرى هذا خطوة مبدئية منتظراً من ورائها وفاء الملك بوعوده المعسولة !

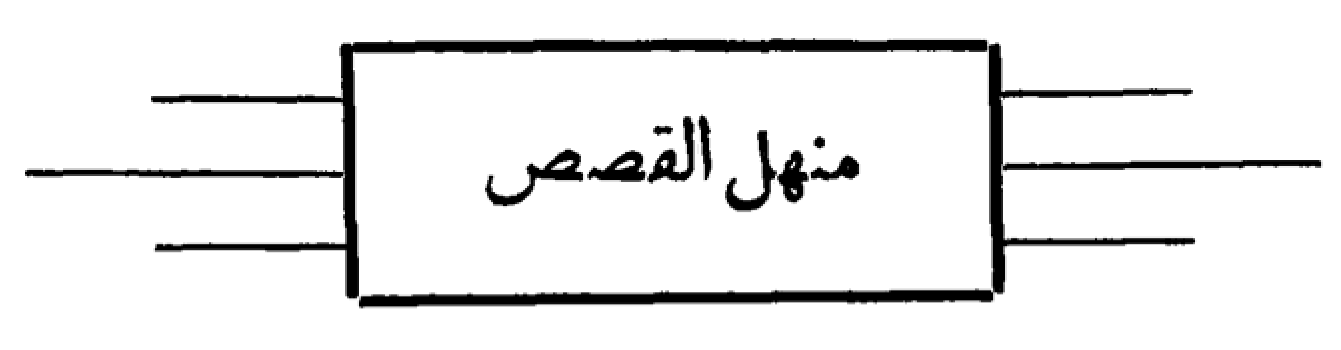
ومن الحوادث التى حصلت له فى بروسية فسببت خروجه منها محتقرا قصته مع « دى براد » ــ (Deppade) ــ تلك القصة الطريفة التى تمثل خلقين متضادين في شخصين من كبار ادباء القرن الثامن عشر وقد اورد الاستاذ (قازى)[1] (Gazier)

(١) قازي كان استاذاً للاداب بكلية باريس سنة ١٩١٧ م

هذه القصة مطولة فى كتابه «مجموعة الآداب» قال ما ملخصه : كان الشاب «دى براد» من تلاميذ [منتو بان] وقد تجرأ فى امتحانه الليسانسي جرأة زائدة فى نظرية دينية أوجبت اثارة الرأي العام ضده ، (اضطرته الى مغادرة باريس الى هولندة وهناك لما اطمأن على حياته) اتصل عن طريق احد اصدقائه و بواسطة الكتابة بفولتير حاجب ملك بروسية الخاص ومرشده الادبى ، فرجا منه ان يتوسطه لدى الملك ليتكرم عليه بالالتجاء الى مملكته وكرمه الذين طالما وسما ضحايا العلم والادب واستبقيا حياتهم ، ورفعا مكانتهم ، واخذت فولتير العصبية الادبية والرأفة على زميله فى المهنة والنكبة واستعان بزميل آخر ممن ذاقوا آلام ذلك العصر ، وهو : (المركى دا رجونس) – (Dar gens) وشرع الاثنان يبذلان ما فى وسعهما من قوه وجهود لا يجادمركز لائق بزميلهما المستجير وكان الملك وقتئذ فى « سيلسيه[1] » ولا يستطيع ان عمل أى شيء قبل عودته الى برلين وكانا واثقين بنجاحهما ، ولهذا كتب له (دار جونس) يطمئنه و يحرضه على الاستعداد للرحيل (فى كتاب طويل جداً يقول فى آخره : « أرجوكم ياسيدي عدم المؤاخذة من هذه اللهجة الصريحة التى اخاطبكم بها ، ولكن فى علمكم انه لم يحملنى على ذلك الا ذكرى تلك المصائب العديدة التى ذقتها والتى جعلتنى اقدر حقا خطورة الحالة » الخ و كتب له فولتير ايضا عدة خطابات وكلها تنبيء عن عظيم اهتمامه بمسألته ، وفعلا لما عاد الملك الى عاصمة مملكته : (برلين) اهتم بالشاب الاديب وقربه واكرمه الى ان جعله سكرتيره الخاص واصبح ذلك المنكوب الشريد ذا جاه ونفوذ فى بروسية ، وكان اول ماجرب نفوذه فى منقذه الكبير «فولتير» فاخذ يشي به لدى الملك حتى نبذه وجفاه وملّ هذا من منصبه الحقير وتلاشت أمانيه فارتحل من بروسية سنة ١٧٥٣ م بعد ما اهانه بعض حجاب الملك . . .

« يتبع » احمد رضا حوحو

(١) منطقة بيروسيا



دموع السعادة ..!

(ذكريات وعبر)

— ١ —

للاديب محمد امين يحيي

... بلغ ـ محمود افندى ـ العشرين من عمره ، بعد وفاة والده بسنتين ... فعزمت والدته على تزويجه من فتاة جميلة.ؤدبة ـ يعرفها هو ـ وهى من بيت احدى الاسر العريقة ، التى أخنى عليها الدهر ورزأها ، وفاتحت الام ابنها فى الامر ، فوافق بعد معارضة بسيطة تغلبت عليها الوالدة بمهارتها ... وحذقها .

كان ـ محمود ـ يشغل وظيفة في احدى الشركات يمكنه راتبها الشهري من الانفاق بسعة على زوجته المقبلة وأمه ، وكان يحب والدته حبا عميقا ، ولا يستطيع أن يخالف لها أمراً ، أو يعصي لها ارادة ـ خصوصا وليس له فى الحياة سواها ، وقد أوصاه المرحوم والده أن يطيعها طاعة عمياء ، فنفذ ارادته بدقة واخلاص .

وحل اليوم الموعود .. وجيء (بالمأذون) فعقد لمحمود على مخطوبته (عزيزة) ابنة الشيخ (عبد الواحد ...) وأقيمت الافراح ، وزف الشاب الى عروسه الجميلة ، فى ليلة اجتمع فيها الاهل والاصدقاء ، وكانت ليلة من الليالى الملاح !؛ أصبح بعدها (محمود أفندي) زوجا (لعزيزة) واكمل بذلك نصف دينه ..

***

ومضت الايام ـ ومحمود ـ دائب فى عمله ، واسعاد والدته وزوجته الشابة المدبرة ، بكل ما اوتي من قوة ومال ... ودارت الايام دورتها وتهاونت مرت الام لزوجة

ابنها التى كانت تحبها ،فراحت المسكينة تتحمل الآلام وهى صابرة على أهوال (حماتها) الست سعدية ..) الجبارة القاسية التى لاتدع فرصة تمر دون ان تصلى الفتاة . بوابل من شتائمها واهاناتها اللاذعه ، الموجعة .. دون أن يعلم الزوج الغافل بشىء من ذلك .. لان زوجته كانت فتاة صبوراً خجولا ، ينالها من أمه اصناف العذاب والمكائد اثناء غيابه عن البيت ،وهي صامتة ، تحترق من الالم دون تذمر أو شكوى ، متعزية بحب زوجها وحنانه .. ـ خصوصا وقد اوشكت أن تضع طفلها الاول فى التربيب فهي لذلك ورغم كل ما تراه من أم زوجها لاتخبره بشيء .. معللة نفسها بان (الست سعدية) ربما ترعوى فى يوم من الايام فتقدر لها صبرها واحتمالها ..

ازداد جور الحماة وتعذيبها لزوجة ابنها ، وأخبرت زوجهاتدر يجيا،ثم راحت توسوس له بانها ترتاب فى سلوك (عزيزة) واخذت مع الايام تقوى الشبهة عنده حتى أصبح يشك حقا في سلوك زوجته واخلاصها ، برغم انها كانت تقابله بحبها المعهود ، ولم تظهر أقل شيء ينبئي عما يدعم اقوال امه ... ولكن حب الام فوق كل شيء ، ومهارتها جعلت ابنها دائم التفكير كثير الحزن ...

اما عزيزة ... عزيزة الطاهرة الوفية .. فلم تكن تدرى شيئا مما يجرى ولم تلاحظ ما يدور فى الخفاء من تدابير حماتها الماكرة ، في السعى الحثيث المتواصل للتفريق بين الزوجين ، للتفريق بين المتحابين ، للتفريق بين الشريكين اللذين ارتبطا برباط الزوجية الوثيق ...

ولاحظت عزيزه قبل ايام وضعها حزن زوجها وانقباضه الدائم ، فسألته عن السبب ، فاجابها اجابة مبهمة ، رغم الحاحها فى معرفة الباعث الذى حوله من زوج مرح طروب ، الى رجل حزين منقبض النفس ، دائم التفكير والاطراق ، عابس الوجه مكفهره ، بعدان كانت الابتسامة لاتفارق شفتيه .. تلك الابتسامة الحلوة المنعشة التي تحبها عزيزة وتجد فيها سلوة و راحة وسعادة ما بعدها سعادة!!

وكانت تحاول ان ترفه عن زوجها ، بين الفينة والفينة، بمداعبتها له وظرفها ولكن

عبثا كانت تحاول ذلك ، فقد ذهبت كل محاولاتها فى هذا السبيل ادراج الرياح ..

* * *

.. تعالت الزغاريد من انحاء البيت الذى يقطنه محمود ، وتقاطر الاهل والاصدقاء يهنئونه على هذا المولود الجديد الذى ظهر فى افق حياته ، و كل منهم يدعو له — وخصوصا قريباته — أن يجعله الله سعيدا و يقر به عينه ، و يزيده به هناءاً وغبطة . واقيمت الافراح ، وحضر (الفقي) وأضيئت الشموع ، ووضع الطفل فى مهده المزدان المزخرف ، واقترب (الشيخ صالح الفقى) و بعد ان اذن فى اذنى الطفل ، همس فى اذنه اليمنى — سماك الله سعيد ! — ثم فعل مثل ذلك فى اليسرى ، ثم تسابق الاهل والاصدقاء إلى رمى النقطة [1] فوق صدر المولود .

كل ذلك ... والزوجة المسكينة فوق فراش المرض تعانى آلام النفس القاتلة وتحتضن طفلها بين الحين والحين ، وتقبله قبلات عنيفة حارة تودعها كل حبها وحنانها ، وهى حزينة محطمة القوى لا تستطيع الحراك .. !

أما زوجها الذى بدأ فى تصديق وشايات والدته ، فقد تحركت فى قلبه عاطفة الابوة ، وشعر بان عليه واجبا يحتم مواساة زوجه فى احرج ساعاتها ، فدخل عليها ورفع الطفل ، ثم قبله فى جبينه ، وانثنى الى زوجته فهنأها بالسلامة ، وجلس بجانبها يحدق فيها تارة ، وفى الطفل اخرى ، و يجيل عينيه فى أثاث الغرفة ، واخيرا خرج بعد أن أوصاها بعدم مبارحة الفراش حتى يأذن لها الطبيب بذلك ! .

ومضت سنة ، وسعيد ينمو ، و والداه سعيدان به ، يدللانه ويغمرانه بعطفهما وحنانهما ، وقد كان محمود كل تلك المدة ، حائرا بين زوجه وأمه !؟ يفكر تارة فى البعد عن أمه والانتقال الى منزل آخر ، فتثور فيه عاطفة البنوة فتهن قواه ، ثم يفكر فى هجر زوجه ، فتجيش فى قلبه عاطفة الابوة و يتخيل صورة ابنه الوحيد (سعيد) وهو يربى بعيداً عنه ...

---

(١) (النقطة) النقود والهدايا التي توضع فوق صدر المولود فى ليالى التسمية وهى عادة متبعة لدي سائر الحجازيين ..

وأخيراً ... تطور الموقف ، وازداد مركز (محمود) خطورة وحرجاً ، واصبح من اللازم عليه أن يقول كلمته الفاصلة . . اصبح لزاماً على الشاب المسكين أن يقرر أما هجر زوجته وارسالها الى بيت أبيها ، وأما فراق أمه ، صاحبة الفضل عليه أولا وآخراً . وفى ذات يوم جاءته والدته تذكره بعطفها عليه وحنوها وتربيتها له وسهرها الليالى على صحته الى غير ذلك من العوامل المؤثرة ، جاءته زوجته (عزيزة) التعيسة ثائرة مهتاجة ، على اثر مشادة حامية ، قامت بينها و بين حماتها ، اشتدت فيها الحماة وقست عليها واغلظت لها فى القول وارتفع صوتها ، فانفجر بركان الزوجة المضغوط — وكثرة الضغط يولد الانفجار — نعم انفجرت الزوجة فصبت جام غضبها على حماتها التى طالما اتهمتها بالسقوط والتهور ، واندلع لسانها بعدد افعال (الست السعدية) واهاناتها العديدة لها ... انتظر محمود حكم أمه ، فحكمت ، هذه ، وكان حكمها قاسياً مجرداً من العواطف ، وهنا قال محمود كلمته الأخيرة ، وهو يخفى وجهه بين يديه — قال لزوجته : اذهبى يا عزيزة الى بيت ابيك وخذي معك (سعيداً) واذكرى انى مقيم على حبك محافظ على عهودك !

خرجت الفتاة تجر اذيال الخيبة والفشل ، وتتعثر في مشيتها ، وهى تحمل طفلها بين ذراعيها ، واليأس يحطم قلبها و ينهك قواها ، حتى وصلت الى بيت والدها ، لاهثة واجفة ، ففوجىء بابنته وهى ترتمى بين احضانها تبكى وتنتحب ، وتقبله قبلات الغريق وجد منقذه ، نعم ! أن والدها نصيرها ومنقذها ، وهو موئلها فلتسرد عليه قصتها البائسة !

راحت تسرد القصة المؤلمة من مبدئها ، وهى تقف عند بعض النقط وتتأوه ، و والدها ذاهل مشرد القلب ، يصغى الى حديثها المرير فى حسرة وامتعاض ، يهز رأسه بين المرة والأخرى ، وما أن انتهت من سرد كل شيء على مسمعيه حتى قادها الى زوجته ، قادها الى أمها وتركها وخرج ... ؟

رثاء وعزاء

الموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

اليو (*) اختطفت يد المنون ، شخصية بارزة ، ورجلا عظيما من رجالات المدينة المنورة ، هو المرحوم « السيد عبد الجليل مدني » مدير الحرم النبوي الشريف ، وعميد الاسرة المدنية ، فانهمرت دموع ، وارتاعت افئدة بهـذا المصاب الاليم الفادح ! !

رباه ! اين انطوت تلك الشمائل الغراء ؟ واين اختفت تلك البسمات الجذابة واين توارى ذلك الوقار الجميل ؟ واين احتجب ذياك اللطف والخلق النبيل ؟ واين ذهب ذلك المحيا الطلق الباسم ؟ !

أنت يا موت طويت ، بيدك الحديدية كل تلك الخصال الحميدة ، وأنت قلصت ظل هاتيك المآثر الجليلة ! فيالك من مغوار جبار لا يوقر كبيراً ولا يرحم صغيراً .

أما أنت أيها الفقيد العزيز فنم في قبرك هادئاً مطمئناً ولتهطل على جدثك شآبيب الرضوان والغفران ، من البر الرحيم .

وأما أنتم يا ذويه وعارفي فضله الواجبين فلكم منا العزاء الجميل.

عبد القدوس الانصارى

(*) كتبت هذه الكلمة على أثر وفاة الفقيد صباح ٩ ربيع الثانى سنه ١٣٥٧

وكيل المنهل بالطائف

علما أن وكيل مجلة المنهل بالطائف هو حضره الاديب السيد محمد حسن نحاس فالمرجو من عموم المشتركين بالطائف تسليم الاشتراكات له ومراجعته فى شؤون المجلة . وللاعتماد حرر ما

« الادارة »

كتاب أبي بكر (رضى الله عنه)

لعلى الطنطاوى

للاستاذ محمد الحافظ المدرس بمدرسة العلوم الشرعية

لاأريد أن أتحدث عن الكتاب من جميع نواحيه ، ولا عن شخصية مؤلفه الفذة فان قلمي أعجز من أن يصورها حق تصويرها ، وحسبك ان تعلم أنه ينبغي بل يجب أن تكون الكتب المؤلفة عن الصحابة على طراز هذا الكتاب ؛ ولا غرابة فى ذلك فان الاستاذ الطنطاوى من الأدباء الذين أخذوا بقسط وافر وحظ كبير من الآداب ؛ فهو من أدباء العربية الممتازين فى هذا العصر ، ومن المصابيح اللامعة فى سماء الأدب السورى ، يضاف الى ذلك تمسكه بالدين الصحيح والعقائد الاسلامية الحقة ، لا يحيد عنها قيد شعرة . وما أسمى الانسان المفكر اذا تمسك بدينه ، وتغلغل فى العلوم . يعجب الانسان من استناده لمراجع عديدة وأسفار هائلة ، غير مهمل كل ما قيل عن الخليفة الأول . انها لهمة علية لا تبالى بما يعترضها من المشاق . وفى الحقيقة ان هذا الكتاب ليس تاريخاً لابى بكر فحسب ، بل هو تاريخ لعشرات من الصحابة رجالا ونساءاً ؛ وامثالهم من التابعين ، فدأب المؤلف فيه أنه كلما مر على اسم احدهم فى اثناء بحثه ترجمه ترجمة صغيرة فى اللفظ كبيرة فى المعنى قد يستطيع القارئ الحصيف أن يدرس منها نفسية المترجم ، وكتابة الاستاذ كلها أدب مع مصابيح السنة الذين أمرنا بالاقتداء بهم . وقد تقرأ لكثير من المؤلفين والكتاب المعاصرين ، تراجم للصحابة فتجدهم يحاولون الطعن عليهم باسم البحث الحر ... والحق أنها بلوى أتت من المستشرقين واعداء الدين الذين يحاولون طعن الاسلام فى الصميم ؛ ومع هذا كله فانى أوجه على كتاب الاستاذ ملاحظة خفيفة هى عده شرحبيل بن حسنة من وجوه قريش ،

والواقع أنه من كندة قحطانى ، كما حققه المرحوم الخضرى ، وكما يفهم من اكثر روايات « الاستيعاب » وانما نشأ فى قريش ، واسلامه قديم ، و «حسنة» أمه ، وهو أحد القواد الاربعة الذين أرسلهم الخليفة الأول لدك الدولة الرومانية ، وهم : شرحبيل هذا وأمين الامة : أبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وداهية العرب : عمرو بن العاص .

وقد توفى شرحبيل سنة ١٨ هجرية وعمره ٦٧ فى طاعون عمواس هو وأمين الأمة في يوم واحد ، وقد ذهب فى هذا الطاعون عدد غير قليـل من المسلمين رحمهم الله. وأخيراً اكرر اعجابي بهذا الاستاذ فقد استفدت من مؤلفاته ومقالاته .

المدينة المنورة محمد الحافظ

منهـــل الشعر

﴿ بائعة الالحان ايضا ﴾

﴿ هي تلك التي سلطت على العواطف المكبوتة سيف ديمقليس ﴾

اللاديب [ع · ع · خ]

لحظة مترعة
ذَهَبَتْ مسرعة
كوميض الْحُلْمِ
من شباب الزمن
يافتاتي

* * *

باركتْها المنى
وتلاشى الضنى
فتعالي هنا
نفتدي ساعة

للنجاة

فى حفيف الظلام

وهدوء الانام

حيث يطفو الغرام

فى حيـاتى

* * *

انظرى للسـماء

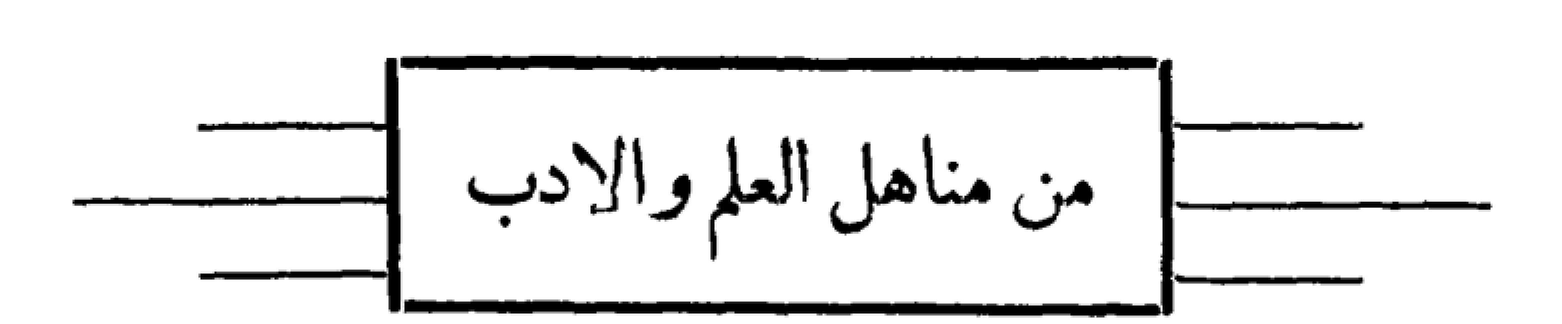
مُـلْتَقى الابرياء

المراؤن حولها

ينفثون الرياء

كالْحُواةِ

مكة (ع . ع . خ)



علامة المغرب الاقصى ومؤرخه الكبير

يزور مدرسة العلوم الشرعية

ويحرر اعجابه بها

زار فضيلة العلامة الشريف عبد الرحمن بن زيدان نقيب الاسرة المالكة بالمغرب الاقصى مدرسة العلوم الشرعية فاعجب بها وسطر في دفتر « المعاينة » هذه الكلمة القيمة التي نغتبط بنشرها لما حوته من تقدير العلم ومعاهده في هذه البلاد : —

« من اسعد ايامي وابركها يوم زيارتي لمدرسة العلوم الشرعية بطيبة الطيبة بلد الرسول الأمين ومهبط الوحي والتنزيل . رأيت في هذه المدرسة ما ادهشني وضاعف مسراتي وقوى رجائي في زهرة المستقبل ونجاح الغرس اذ البداية عنوان النهاية . رأيت انظمة بلغت الغاية . رأيت نبوغا زائداً . رأيت ذكاء متوقداً وشهامة عربية واقبالا عظيما على التعليم بقلوب واعية وآذان صاغية . سمعت خطبا رنانة واشعاراً راقية رائقة زادها حسن الالقاء وانتقاء الموضوع رونقا حسنا مع ما انضم لذلك من فصاحة و بلاغة ورقة صياغة . فشكراً ثم شكراً لهم المؤسسين والقيمين الساهرين على محاربة داء الجهل الفتاك بالمجتمعات البشرية لاعلاء منار العلم الصحيح والثقافة الاسلامية الحقة المؤسسة على تقوى من الله و رضوان وانجح مساعيهم وجزاهم بافضل ما جزى به المصلحين الناصحين لابناء جلدتهم و وطنهم العزيز وهو سبحانه وتعالى يجزي المحسنين. لايضيع اجر من احسن عملا من المخلصين وكتب ١٦ محرم سنة ١٣٥٧ عبد الرحمن بن زيدان الحسيني نقيب الاسرة المالكة بالمغرب الاقصى »

حفلة مدرسة التهذيب

أقامت مدرسة التهذيب حفلتها السنوية فى بستان الذهبية الجيل وقد حضرها كثير من الفضلاء والعلماء والادباء ، وافتتحت الحفلة واختتمت بالقرآن الحكيم والقى مدير المدرسة السيد عبدالرحمن محمد الحسنى الخطبة الآتية :

أتقدم اليكم بوافر الشكر اذا تفضلتم فلبيتم الدعوة فى هذه الليلة لتقفوا على أعمال هذه المدرسة واني وان كنت لاازال أعد نفسى مقصراً الا انى اعرف ان اول الغيث قطر ثم ينهمر . وقد نهجت هذا الطريق وسرت فيه ماقدر لي ان أسير والعلم أيها السادة نبراس يضيء المتعلم سبل الهدى والفلاح وهو مع ذلك مفتاح لكل مارتج فى هذه الحياة من معضلات يستعصي حلها وامور تحتاج الى دربة وتبصر فاذا استطاعت الامة أن تأخذ بناصية العلم وان تنشر انواره بين ربوعها وفي حبات قلوب أبنائها وأفكارهم فانها تترقي دينيا ودنيويا .

سادتي :

أفتتحنا هذه المدرسة في غرة محرم سنة ١٣٥٤ ووجهتنا تحفيظ القرآن الكريم وتغذية الناشئة بالدروس الاسلامية ورحبنا بالطلاب ، قمنا بهذا العمل ابتغاء وجه الله تعالى ، وقد وفقنا الله تعالى فسارت المدرسة والحمد لله ، بعناية جلالة مليكنا المفدى (عبد العزيز آل سعود) .

وقد أصبح في المدرسة الآن مائة وعشرين تلميذاً في ستة فصول منها فصلان تأسيسيان وثلاثة تحضيرية وقد شكل فصل اول للقسم الابتدائى لحفظ القرآن الكريم انشيء في هذا العام ممن جاوزوا امتحان عام ١٣٥٦ وحضره جمع من الفضلاء والعلماء والمدرسين .

ها نحن قمنا بما استطعنا أن نقوم به لهذه المدرسة التى تستمد وارداتها مما يجود به المحسنون الكرام .

(البقية على الصفحة ٤٠)

تعميم المدارس بالقسم الجنوبي من المملكة العربية السعودية

ننشر باغتباط فيما يلي رسالة حضرة الاستاذ السيد محمد الهادي بن عقيل مدير مدرسة جيزان الاميرية ومراسل مجلة المنهل ، بشأن افتتاح مدرستين جديدتين بصبيا وأبي عريش من قبل الحكومة السنية الساهرة على ترقية البلاد .
(المحرر)

صدر الأمر السامي بفتح مدرسة بصبيا ومدرسة بأبي عريش . وقد تعين السيد ابراهيم ابن زيني عقيل مديراً لمدرسة صبيا ، والشيخ احمد عبد الماجد مديراً لمدرسة أبي عريش ، وقد بعثت مديرية المعارف العامة بالاساتذة المنتخبين للمدرستين وجرى فتحهما . وأن الاقبال الذي شاهدناه عليهما من الأمراء والاهالي ، وأن شدة تطلعهم وشغفهم الى تعليم أبنائهم ، وان ما تلقونا به من شوق وما بذلوه من مساعدة وتسهيل في سبيل انجاز مهمتنا في تأسيس المدرستين — كل ذلك مما يبشرنا بالنجاح الباهر لابناء البلدين . وبهذه المناسبة السارة نرفع خالص الشكر الى حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم « عبد العزيز آل سعود » أيده الله وكلأه ، ازاء تفضله بتأسيس هاتين المدرستين وسواهما من المدارس في كافة انحاء مملكته الناهضة . وان فتح المدارس وتعميمها لمنة عظيمة من جلالة الملك الموفق ، اذ إنها تنشل اطفال اليوم ورجال الغد من براثين الجهل وترفعهم الى مصاف الناهضين المتنورين ، وكم لجلالة الملك المعظم أطال الله بقاءه ، من حسنات خالدة غير هذه وتلك على أهل هذه البلاد العربية السعودية . ولا يفوتنا أن نشكر مديرية المعارف على ما بذلته من الجهود وما ستبذله في المستقبل وهي التي تسعى بجهودها المبرورة لتحقيق رغبات جلالة مليكنا المؤيد في توسعة ميادين المعارف ونشر التعليم المفيد ؟

مراسلكم بجيزان
« محمد الهادي بن عقيل »

بين المنهل وقرائه

يغتبط المنهل بفتح هذا الباب الجديد ليتحدث الى قرائه الكرام من منبره ، و يتحدثوا اليه فيما ينشر الثقافة و ينير الافكار من المسائل الادبية والعلمية ؟

« المحرر »

خوخة ابي بكر رضي الله عنه

لايخفى على اى انسان ما فى الاعتناء بالآثار ، لاسيما آثار اجدادنا الذين يتحلى بسيرتهم الدهر – من الفائدة الجمه والنفع الجليل . وانا اجزم بان بلاد العرب اكثرها آثار إن لم تكن كلها ، وبخاصة المدينة ، فهى عبارة عن منطقة آثار ، وكم يجد الانسان من المشقة فى البحث عن الاثار من بين الاراء المختلفة والمتضاربة والاسفار الضخمة فليت شعري متى يأتى الوقت الذي نتمكن فيه من معرفة جميع الآثار فى الجزيرة العربية يحتويها كتاب ، و يضمها بين دفتيه مؤلف بصورة سهلة جذابة ، لايتكلف الانسان فى البحث عنها مشقة اوعناء ، ولايجد التواء . ولابدهنا أن اذكر ان كتاب « آثار المدينة » قد سـد نقصا كبيرا ، واملنا وطيد فى الاستاذ ان يخرجه في الطبعات المقبلة بصورة اوسع وانه يشكر على ما بذله من مجهود عظيم .

وان آثار ابنائنا لها قيمتها العظيمة فلذلك يجب ان تفرد ببحث وحدها ، لتسهل مراجعتها والاستفادة منها ، فاذا بحث الانسان عن بلدة فيها آثار عربية فعليه ان يراجع مراجعة طويلة ، و بخاصة التحقيق والتوسع . وحسبك انه قد يحتاج لمعجم البلدان وما شاكله ، وكالقاموس ، ولا يستطيع ان يقتني امثال

الـكتب الافراد قلائل ، واذا اقتناها افيحتاج الى وقت يتحصل فيه على مقصوده اكثر جداً مما لوكانت مفردة بكتاب خاص او كتب معينة على الطرق الحديثة .

أسوق هذا لأقدم لك ايها الاستاذ اسئلة كثيراً ما كانت تجول في ذهني منها خوخة ابي بكر رضى الله عنه .. فطالما وقفت متفكرا حائراً حول الآراء المتشعبه المتعددة حول دار ابي بكر ، وعجيب ان يختلف المسلمون في دار ابى بكر افضل الناس بعد الانبياء والمرسلين ، ومعيد مجد الاسلام والذي ترك لنا سيرة تسجل بمداد من النور يعترف بها الاصدقاء والاعداء ، ولـكن المسلمين يجهلون دائما عظماؤهم ، وقل ان تجـدمن يعرف زعيما حق المعرفة : اين ولد ؟ ومتى ولد ؟ وكيف كانت اعماله ؟ واين دفن ؟ ومتى دفن ؟ واين منزله ؟ وليس في هذا مبالغة بل هاته هي الحقيقة نسجلها وان كانت مرة ، لان الحق احق ان يتبع ! واقل من ساعده الحظ فعرف ذلك حق المعرفة . وسابرهن على هذا الرأى عندما اشرع في ترجمة بعض زعماء المسلمين في الاعداد المقبلة ان شاء الله .

فخوخة ابى بكر رضى الله عنه حسب الـكتابة التى عليها تقع فى غربى المسجد وقدام النبي ﷺ باغلاق ماعداها .. و بديهي انها كانت يدخل منها الي المسجد فيقتضى ان تـكون داره في الجهة الغربية للمسجد وفي « آثار المدينة » انها اليوم عبارة عن مجموع دار السمان والدار الملاصقة لها ، ودار السمان فى الجهة الشرقية فكيف تكون تلك الخوخة خوخة ابى بكر وهى فى جهة مضادة لداره ؟ ؟

المدينة المنورة محمد الحافظ

المدرس بمدرسة العلوم الشرعية

(حول خوخة ابي بكر رضى الله عنه) وداره

من معانى الخوخة فى اللغة « المنفذ بين دارين » وخوخة ابي بكر رضى الله عنه هى منفذ من داره الى المسجد النبوي . وتقع هذه الدار على ماتحقق من التواريخ بالجانب الغربى من المسجد النبوى . وكانت توجد خوخات كثر غيرها امر النبي ﷺ اصحابها بسدها واستثنى خوخة صاحبه فى الغار ، رضي الله عنه .

وقد اعترى هذه الخوخة تطورات هانحن نجملها فيما يلى خدمة للتاريخ

١ — جعلت باباً من ابواب المسجد النبوى الخمس والعشرين في عصر مضى

٢ — ازيلت الدار بما فيها الخوخة في عهد المهدي ووسع بها المسجد النبوى ودخلت فى زيادة المسجد .

٣ — جعلت خوخة في جدار المسجد النبوى الموجود الآن تحاذي محل الخوخة الاصلية وفى هذا يقول السيد جعفر البرزنجي في كتابه « نزهة الناظرين ما نصه : —

«وبين هذين البابين (اي باب السلام وباب الرحمه) حاصل (اى مخزن) يعرف بخوخة ابى بكر رضى الله عنه فانها كانت فى محاذاته فلما زيد فى المسجد جعلوا هناك خوخة فى المسجد تحاذى محل الخوخة الاولى » (ص ٨٣)

وعن ازالة الدار بما فيها الخوخة وادخالها فى المسجد يقول السمهودى ماخلاصته ان هذه الدار كانت تقع فى غرب المسجد النبوي بين دار الرقيق ودار اسماء بنت ابي بكر الصديق ويتوقف عن تعيين موقعها بالضبط ويكتفى بان يقول انها هى الشارعة فى رحبة دار القضاء ، ويقول انهم لما زادوا في المسجد دخلت فى زيادتها ولكنهم لم يريدوا اعفاء اثرها بالمرة فاراد وامحا كانها وجعلوها خوخة شارعة هناك ولم يجعلوها كبقية ابواب المسجد (وفاء الوفاء ج ١ ص ٥١٩)

واما دار ابي بكر رضي الله عنه التي في شرقي المسجد النبوي، والتي استشكل الاستاذ السائل ان تكون هي الموصوفة في كتاب « اثار المدينة المنورة » نظراً لكون الخوخة المتحدث عنها في غربيه وخوخة الدار هي منفذها ، فنجيبه بان لا اشكال في ذلك فدار ابي بكر بشرقي المسجد هي كما وصفت في كتاب الآثار حقيقة وهي التي توفي فيها صاحبها في خلافته (وفاء الوفا ونزهة الناظرين) ودار ابي بكر رضي الله عنه التي كانت تكون في غربي المسجد وفيها خوخته المأثورة هي كانت في غربي المسجد النبوي حقيقته وقد دخلت بما فيها الخوخة في زيادة المسجد النبوي في زمن المهدي و وضعت خوخة في محاذاة الخوخة الاصلية وهي الموجودة الآن بين باب السلام وباب الرحمة مكتوباً بعلوها « خوخة ابي بكر رضي الله عنه »

واذن فقد ثبت ان لابي بكر بداخل المدينة دارين . داره بشرقي المسجد النبوي الموصوفة في كتاب آثار المدينة المنورة لانه تحقق لنا موقعها التاريخي وداره التي بغربي المسجد النبوي وهي التي لم يتحقق لنا موقعها التاريخي لعدم تحديد المتقدمين له تحديداً علميا بعد حادثة ادخال عرصتها في زيادة المسجد ولم نتعرض في كتاب الآثار لهذه الدار الغربية للمسجد ولا للخوخة نفسها لعدم تحقق موضعها تحققا علميا وكذلك شأننا في كل ما اهملنا ذكره في كتاب آثار المدينة المنورة :

وفي الختام نشكر الاستاذ عنايته و بحثه هذا الموضوع الاثري الهام ونرجو الله التوفيق للجميع ؟

(منهل الكتب)

نوابغ الشباب

أهدانا الأديب الفاضل السيد هاشم نحاس الوكيل العام لمجلات دار الهلال بالحجاز هذا الكتاب القيم الذى هو أحد الهدايا الخمس التى وزعتها مجلة الهلال الغراء هدية لمشتركيها هذا العام وهو بقلم الاستاذ احمد قاسم جوده بكالوريوس في الآداب ، وقد خصصه لنوابغ الشباب واختار من بينهم العشرة الذين ترجمهم ، فندعو القراء لاقتناء هذا السفر النفيس ويباع لدى الوكيل المشار اليه بمكة وثمن النسخة (٢٣) قرشاً دارجا .

---

١ — دروس التهذيب ٤ — اجزاء صغار

٢ — المحفوظات المدرسية ٤ — اجزاء صغار

أهدتنا مكتبة المعارف بباب الزيادة بمكة المكرمة باكورة مطبوعاتها ، وهى السلسلتان المذكورتان اعلاه من الكتب المدرسية النافعة ؛ ألف دروس التهذيب الاستاذان عمر عبدالجبار وعبد الكريم بن جهيان والف المحفوظات الاستاذ عمر عبد الجبار ، وقد قررت المعارف تدريسها بالمدارس الابتدائية ، وهما قمينان بذلك فنلفت الانظار اليهما ؟

حفلة مدرسة التهذيب

بقية المنشور على الصفحة ٣٤

هذا وفى الختام أرجوا الله تعالى أن يكلأ جلالة مليكنا المفدى ويحفظ له أنجاله الفخام لا سيما سمو ولى عهده الامير سعود وسمو نائبه العام الامير فيصل كما أسأله تعالى أن يديم توفيق رجال حكومته العاملين المخلصين وأخص منهم بالذكر معالى أميرنا المحبوب « عبدالله السديرى » انه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .